كنيسة ياجوز الشمالية 2016
اكتشاف أثري جديد

طاهر الغنميين

الموقع الجغرافي[1]

تقع قطعة الأرض التي تضم الكنيسة في منطقة شفا بدران، شمال مقبرة شفا بدران، على تل أثري واسع يُعرف بتلعة نمر أو خربة مدينة ياجوز الأثرية. تبعد حوالي كيلومتر واحد شمال الطريق الرئيسي بين صويلح والزرقاء، وعلى بعد 10 كم شمال العاصمة عمّان. يتميز الموقع بتضاريسه المتنوعة من تلال وهضاب وأودية، إلى جانب أراضٍ زراعية خصبة، وفي طرفه الغربي توجد عين ياجوز التي تسيل مياهها على مدار العام، والموقع عبارة عن خربة أثرية لمدينة ياجوز، مسجلة لدى دائرة الآثار العامة كبقايا مدينة رومانية أُعيد استخدامها خلال فترات تاريخية متعددة، تشمل العصور البيزنطية، الإسلامية المبكرة (الأموية والعباسية)، الإسلامية المتأخرة (الأيوبية والمملوكية)، وبداية الحقبة العثمانية. وقد تم توثيق الموقع ضمن مشروع توثيق مواقع الآثار الأردنية المحوسب (JADIS) تحت الرقم 2315,166.

تقع قطعة الأرض ضمن الإحداثيات التالية: 1160593.04N، 236300.92E و1160591.84N، 236283.46E وفق نظام UTM، المنطقة 36، بارتفاع يتراوح بين 880 و883 مترًا عن سطح البحر. مدينة ياجوز تُعتبر من المدن البيزنطية المهمة التي بُنيت على أنقاض مدينة رومانية مزدهرة، ولها دور حضاري بارز في فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية. أظهرت المدينة مدى تأثير البيئة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، حيث اعتمد سكانها على موارد البيئة المحلية في البناء والمعيشة، مما ساعد في استمرارية الاستيطان وتطوير تقنيات حضارية ملائمة (المحيسن 2007:141). تشهد البقايا الأثرية في المدينة على استيطان متعاقب لفترات تاريخية مختلفة، منها العصر الحديدي (Abel 1967: 185)، والفترات الكلاسيكية (الرومانية والبيزنطية)، والإسلامية المبكرة (الأموية والعباسية)، والإسلامية المتأخرة (الأيوبية والمملوكية)، وحتى العثمانية المبكرة (Kennedy 1982: 134) ساهم موقع المدينة على طريق Via Nova Trajana، الذي أنشئ بين 111 و114م خلال حكم الإمبراطور تراجان (98-117م)، في ازدهارها كحلقة وصل بين مدن الديكابولس العشر عبر شبكة طرق مرصوفة (Rostovtzeff 1932: 13).

1. جـرت عمليات تنقيـب وتوثيق لقطعـة الأرض لمدة قصيرة من خلال الحفريات العرضية التي تجريها مديرية آثار العاصمة وكان مدير آثار العاصمة خلال مدة الحفر 2017 أحمد الشامي، وكانت نتائج الحفر تمثلت بالكشـف عن بقايا جـدران لمظاهر معمارية غيـر واضحـة المعالم وتوقـف العمل الصورة رقـم (1)، وجاء تكليفي باسـتكمال عمليات الحفر والتنقيب لإظهار ما تكتنزه هذه الجزئية من موقع ياجوزجرت أعمال التنقيب والتوثيق الأثري في الحفرية العرضية لمدة شهر ونصف، ابتداءً من 10/9 واستمرت حتى 2017/11/22 في قطعة الأرض رقم 838 بناءً على كتاب التكليـف من مدير مديرية آثار العاصمة رقم 268/17/1 تاريخ8/ 10/ 2017.

كان لطريق Via Nova Trajana دور كبير في تنشيط حركة التجارة والاقتصاد بين المدن والبلدات الواقعة شمال عمّان، مما أسهم في ازدهار مدينة ياجوز وحضورها الحضاري المميز. ساعد هذا الطريق في النهوض بالمنطقة، حيث تم إنشاؤه لأسباب سياسية وعسكرية، إلى جانب تعزيز التجارة والاقتصاد بين المدن التي يمر بها (William1920: 13-16). تنتشر بقايا هذا الطريق بالقرب من شارع الأردن الحالي، حيث ربط شمال عمّان بالقرى المجاورة عبر طرق فرعية، مثل خرب منطقتي الجبيهة وشفا بدران. أدى ذلك إلى جعل المنطقة نقطة ازدهار اقتصادي وأمني، وشكّل منظومة دفاعية توزعت شمال عمّان (Maurice 2007: 258). كما أن قرب مدينة ياجوز من مدينتي جرش وعمّان، وهما من مدن الديكابولس العشر، جعل موقعها استراتيجيًا ومساهمًا في ازدهارها في مختلف المجالات الاقتصادية، التجارية، والزراعية عبر العصور. برزت ياجوز كمركز حضاري احتضن القرى والتجمعات السكنية المحيطة، مما عزز مكانتها كمدينة مركزية عبر الزمن (درادكة 1997: 60).

تميز موقع ياجوز الأثري بوجود ينابيع مياه وفيرة، مثل عين ياجوز الواقعة جنوب غرب الموقع الأثري، وعين الفارعة التي تبعد كيلومترًا واحدًا إلى الجنوب الشرقي. هذه العيون، التي ما تزال تتدفق حتى اليوم، لعبت دورًا حيويًا في ري المزروعات المحيطة وإمداد المنطقة بالمياه. أحاطت بالموقع التلال والأراضي الزراعية الخصبة، مما جعله موقعًا مثاليًا للاستقرار البشري واستمرارية الاستيطان. ساهمت هذه العوامل الطبيعية بشكل كبير في ازدهار ياجوز عبر مختلف العصور التاريخية.

تُعد الفترات التاريخية التي تعاقبت على مدينة ياجوز والمنطقة المحيطة بها ذات أهمية كبيرة للدراسة والمقارنة، حيث تُظهر البقايا الأثرية المعمارية المكتشفة وغير المكتشفة مدى الزخم العمراني وأهمية هذه المدينة عبر التاريخ. تشير الدراسات إلى أن ما تم الكشف عنه لا يتجاوز 30% من إجمالي معالم المدينة الممتدة، مما يجعل الحاجة إلى أعمال تنقيب منظمة وواسعة النطاق أمرًا ضروريًا لفهم تاريخها ودور الإنسان الذي عاش فيها. تُبرز البقايا الأثرية المكتشفة أهمية الموقع وتوثق عظمة الحضارات التي استوطنت هذه المنطقة. ومع ذلك، يتطلب الموقع جهودًا بحثية ودراسات توثيقية علمية لفهم العلاقة بين العناصر الأثرية المكتشفة وربطها ببعضها البعض، مما يسهم في تقديم صورة متكاملة عن الدور الحضاري والتاريخي لمنطقة شمال عمّان عامةً، ومدينة ياجوز خاصةً. امتدت فترات الاستيطان في ياجوز من العصر الحديدي، مرورًا بالفترة الرومانية، ثم الفترات البيزنطية، الإسلامية المبكرة والمتأخرة، وصولًا إلى الفترة العثمانية المبكرة. يشير هذا التسلسل الزمني إلى أهمية الموقع وغناه التاريخي، الذي يعكس استمرارية الاستيطان وإعادة الإعمار عبر العصور، مما يجعل مدينة ياجوز شاهدة على عمق حضاري عريق ومساهمة إنسانية لا تُقدّر بثمن.

منهجية العمل ونتائج أعمال الحفر

تعتبر هذه الحفرية جزءًا من الجهود الكبيرة التي تبذلها دائرة الآثار العامة في الاهتمام بالمواقع الأثرية المنتشرة في المملكة بشكل عام، وبخربة ياجوز الأثرية بشكل خاص. جاءت هذه الحفرية استكمالًا لما تم الكشف عنه من أعمال الحفر والتنقيب المستمرة خلال المواسم السابقة، التي بدأت منذ اكتشاف هذا الموقع الأثري. تم تقسيم منطقة الحفر إلى عدة مناطق (A, B, C, D) باستخدام جهاز المساحة Total Station، بعد تحديد نقطة مرجعية مركزية للموقع. تم فتح شبكة من المربعات بأبعاد 5×5م شملت غالبية مساحة القطعة، بهدف الكشف عن البقايا المعمارية المنتشرة على السطح في المنطقة الشمالية الغربية من الموقع، التي تعد امتدادًا طبيعيًا له.

تم فتح 17 مربعًا في المنطقة (A) هي: (D1, D2, D3, D4, E1, E2, E3, E4, F1, F2, F3, F4, F5, G2, G3, G4, G5)، بينما تم فتح 3 مربعات في المنطقة (D) هي: (D1, D2, F1)، وقد تم رفع المظاهر المعمارية المكتشفة باستخدام جهاز Total Station، لربطها بالبقايا المعمارية المكتشفة في المواسم السابقة.

كانت الجامعة الأردنية، ممثلة بقسم الآثار، قد نفذت تسعة مواسم تنقيب بين عامي 1995 و2003 بقيادة الدكتور لطفي خليل، بهدف تدريب طلبة

البكالوريوس والماجستير على تقنيات الحفر والتنقيب والتوثيق الأثري، وقد تم تقسيم الموقع إلى مناطق متعددة. في موسم التنقيب لعام 2017، تم العمل في المنطقة E وفقًا للتقسيمات السابقة. وقد تم الكشف عن كنيسة غربية بنيت على النظام البازيليكي (خليل 2005: 53-63). كما تم إعداد خريطة طبوغرافية لموقع ياجوز وتوثيق جميع الحفريات التي أُجريت ضمن الموقع على المخطط كما هو موضح في (**شكل 1**) (Khalil 1998: 458).

سير عمل التنقيبات الأثرية

جرت أعمال التنقيب والتوثيق الأثري في الحفرية العرضية لمدة شهر ونصف، ابتداءً من 10/9 واستمرت حتى 2017/11/22 في قطعة الأرض رقم 838. بعد فتح 20 مربعًا بأبعاد 5×5م في منطقتي A وD (**شكل 2**). تم الكشف عن الامتدادات الحقيقية للعناصر والمظاهر المعمارية المكملة لأجزاء ومرافق مبنى الكنيسة البيزنطية المبنية من الحجارة الجيرية وفق النظام البازيليكي. بلغ طول الجدار الخارجي للكنيسة حتى الجدار الغربي للرواق الأوسط 24,15م، بينما تراوح العرض بين 9,32 و9,50م. تتكون الكنيسة من جزأين رئيسيين: الهيكل (Sanctuary)، الذي يتكون من الحنية والغرفتين الجانبيتين الجنوبيتين (Diaconicon)، والقاعة الرئيسية المخصصة للمتعبدين، التي تشمل الرواق الوسطي الأعرض، والذي ينتهي بحنية نصف دائرية في الشرق على شكل حذوة الفرس. أما الرواق الجنوبي فقد شهد تغييرات وإعادة بناء، واستُبدل بغرفٍ جانبيةٍ خدمية.

جاء إنشاء مخطط الكنيسة وفق النظام البازيليكي باتجاهٍ منحرف نحو الشرق، كما في الكنيسة الأولى المكتشفة في موقع ياجوز في مواسم التنقيب 1994-1996 التي أجراها مصيطف سليمان (Suleiman, 1995: 457-462)[2]. ارتبط هذا الطراز ارتباطًا وثيقًا بالديانة المسيحية لملاءمته العقائدية والمعمارية. وقد تم الكشف عن أغلب أجزاء الحنية خلال موسم 2016،

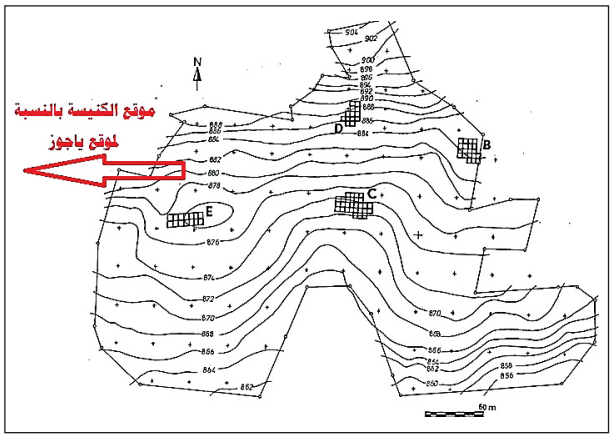

1. مخطـط طبوغرافـي للتضاريس الطبيعية لموقـع ياجوز الأثري يوضح توزيع مناطق الحفر والتنقيب.

2. منظـر عام لقطعة الأرض التي تختـزل بين طيات طبقات الثرى معالم ومرافق الكنيسة قبل الشروع بالحفر والتنقيب.

وقد اتخذت شكلًا نصف دائري بقطر 4,40م، مكونة من ثلاث صفوف من الأدراج المبنية من الحجارة الجيرية. كانت هذه الأدراج تستخدم كمقاعد لرجال الدين. استمر العمل في التنقيب للكشف عن امتدادات الحنية، لاسيما الجدار الجنوبي والشرقي، للكشف عن أي تغييرات طرأت على منطقة الحنية، خاصةً بعد العثور على بعض الحجارة المشذبة التي كانت تستخدم كعتبات أبواب وعضادات، والتي تم توظيفها لإكمال بناء الجدار الجنوبي للحنية، كما تم فتح مجس اختباري بطول 1,50م وعرض 50سم وارتفاع 1م في منطقة المحراب أسفل أرضية الكنيسة. ومن خلال هذا المجس، تم التعرف على بعض الطبقات الأرضية التي كانت قد أُعدت لرصف وتسوية الأرضيات الفسيفسائية. تظهر الطبقات من الأعلى إلى الأسفل الموضح في الشكل رقم (1) وهي:

2. كلمـة "بازليـكا" (Basilika) هـي كلمة يونانيـة تعني "صالة الملك" (Basilens)، وفي الاصطلاح الروماني قبل المسـيحية كانت تعني قاعة لجلوس الملك. اسـتخدم الطـراز البازيليكي في بناء الكنائس منذ القرن الخامس الميلادي (بهنسي، 1987: 101-102).

- طبقة من المكعبات الفسيفسائية الصغيرة الحجم بسماكة 1,5-3سم.
- طبقة من الملاط الأبيض مكون من مسحوق جيري طباشيري مخلوط بالرماد بسماكة تراوحت ما بين 5-10سم.
- طبقة من التراب الطبيعي المرصوص والمتماسك - التأسيسية - ذات اللون البني المحمر والتي تراوحت سماكتها ما بين 7-12سم.
- طبقة من التراب الأحمر تحتوي على حجارة صغيرة بأحجامٍ مختلفةٍ مخلوطةٌ مع حصى نهري صغير الحجم بسماكة تراوحت ما بين 15-25سم.
- حاجز الهيكل[3] Chancel screen.

وقد تعرض شكل حاجز الهيكل للتغيير عبر مراحل بناء الكنيسة، حيث انتهى في المرحلة النهائية ليصبح ممتدًا من الجدار الشمالي إلى الجدار الجنوبي على عرض الكنيسة، ليبرز داخل الصالة أو الصحن الأوسط. بلغ طول جدار حاجز الهيكل 6,50م وعرضه 1م، وقد بُني من الحجارة الجيرية المتقنة التشذيب. أما الجدار الأموي، فقد بلغ طول ما تم التكشيف عنه 7,40م وارتفاعه 95سم، وبُني من مدماك واحد على أساسات من الحجارة والطين المدكوك، والتي شكلت الأساس للمدماك الحجري الذي بُني إلى الغرب من حاجز الهيكل بمسافة 1,25م. من أجل التأكد من طبيعة امتداد حجارة الجدران الأثرية في الجهة الجنوبية من الحنية، ولإكمال الكشف عن عناصر الهيكل بما في ذلك الحجرات الجانبية الجنوبية، تم فتح ثلاث مربعات في المنطقة D، وهي D1 و D2، وقد تكللت نتائج أعمال الحفر والتنقيب بالكشف عن ثلاث حجراتٍ مختلفة في قياساتها، مع مستويات أرضياتها وطبيعة معثوراتها.

تقع الحجرة الأولى المستطيلة الشكل إلى الجنوب من الحنية وبلغ طول جدرانها المكونة من مدماكٍ ومدماكين وصفين من الحجارة الجيرية المشذبة التي تم الكشف عنها هي 5,10م والعرض 3,30 م، وأهم ما تم العثور عليه خلال التنقيب في هذه الحجرة هو لوح من الحجر الجيري نقش عليه حرفان لاتينيان وهما Al أوAi. كما عثر أثناء الحفر الأثري على رأس تمثال لرجل ملتح نحت من الحجر الجيري الطري كما هو واضح في (**شكل 3**). ويوحي من خلال الملامح والشكل العام للوجه إلى الوقار بالرغم من آثار التحطيم والتشويه الظاهرة على بعض تفاصيل محياه وخاصة في منطقة الأنف، ربما كان يخص أحد القديسين أو الشهداء أو المحسنين المتبرعين الذين ساهموا في بناء الكنيسة ويعود إلى الفترة البيزنطية، وبلغت قياسات هذا الرأس للتمثال Human's Status Head الطول للوجه بلغ 23سم والعرض 18سم، أما السماكة للحجر الجيري فهي 7سم عند الرأس و2سم من الأسفل وعند منطقة العنق وفتحة الفم 5سم، وطول الأنف 6سم واتساع حدقة العين بلغت ما بين 4-4,5سم،أما الأذنان فتراوحتا ما بين 3-6,5سم. وهذا يشبه ما تم الكشف عنه وظهوره على الأرضيات الفسيفسائية في كنائس مأدبا وخاصة في كنيسة الكاهن يوحنا الصغرى في نبو (بيشريللو 1993: 330).

لقد اضطلعت الإدارة في الكنيسة المحلية بدور أساسي في التمويل والإشراف على بناء الكنائس وملحقاتها، بينما غاب الدور الإمبراطوري في تمويل بناء الكنائس في شرق الأردن. وجاء التمويل الرئيسي لبناء وتشييد الكنائس من قبل المؤمنين الأثرياء، رجالًا ونساءً. حيث شاعت ظاهرة إشراك مجموعة من المتبرعين في تمويل بناء الكنائس في موقع أو مدينة

3. رأس تمثال لرجل ملتح من الحجر الجيري الطري تظهر آثار التشوية في الأنف.

3. وهو الذي يغلق محراب الكنيسة ويمتد أمام المحراب داخل الكنيسة، يفصل رجال الدين عن الجمهور المصلين، فمنذ القرن الرابع الميلادي رافق عملية الفصل بين رجال الدين والمصلين رفع منطقة المحراب والخورس بدرجةٍ أو درجتين عن مستوى أرضية الكنيسة، وهي ظاهرةٌ مألوفةٌ في الكنائس، وقد تأثرت أشكال الحواجز بطبيعة الطقوس وبأسلوب مشاركة المصلين وبالشعائر الدينية المتعلقة بالقديس والشهداء وأماكن وضع رفاتهم داخل الكنيسة.

معينة، مما يدل على درجة ثراء هؤلاء المتبرعين. وقد كان من الشائع أن يتبرع الشخص نفسه لبناء أكثر من كنيسة في نفس الموقع، ما يعكس مساهمة فعالة من السكان في عملية البناء (قاقيش، 2007: 45-48).

وقد تم الكشف أثناء الاستمرار في الحفر على جدارٍ من مدماكٍ واحدٍ امتد بموازاة الجدار الشرقي للحجرة وبطول 2,30م وعرض 75سم، يعتبر هذا الجدار جزءًا لعنصرٍ معماريٍ بني خلال فتراتٍ لاحقةٍ لبناء الكنيسة خلال الفترة الأموية وذلك من خلال مجاميع الكسر الفخارية التي تم العثور عليها على طول امتداده، و يظهر طبيعة الاستخدام والتوظيف العام لهذه الحجرة؛ بأنها معدة من أجل ممارسة الأعمال اليومية، وهذا واضحٌ في طبيعة الأدوات التي تم العثور عليها والخاصة بأدوات طحن الحبوب المختلفة التي تظهر في (**شكل 4**).

كما تم العثور على جزء من عمود أسطواني الشكل من الحجر الكلسي في الحجرة، قطره 33سم وارتفاعه 75سم. وجد بجانبه حجر مستطيل الشكل بأبعاد 60×35سم، وتحيط بهما طبقة من الرماد والفحم، مما يدل على طبيعة الاستخدام لهذه الحجرة ويؤكد وجود طبقة حرق تشير إلى أنها كانت تستخدم كموقد لإعداد الطعام وممارسة الأعمال اليومية. وعثر بالقرب من العمود ضمن الطبقة الثالثة على مسكوكة لفلس أموي من معدن البرونز، فقدت بعض أجزائها خاصة في الوسط وعند الحواف. يعود الفلس إلى العصر الأموي، بقطر 1,6سم ووزن 2غم (**شكل 4**).

بسبب فقدان بعض أجزاء المسكوكة وعدم وضوح العبارات القرآنية التي تم سكها على الوسط والإطار، تم قراءة الجزء المتبقي منها غير المتآكل. وكان النص المكتوب على الوجه "لا إله إلا الله وحده"، أما على الظهر فكانت الكتابة غير واضحة، وما تم قراءته هو كلمة "سبعين" التي تشير إلى سنة ضرب المسكوكة خلال الفترة الأموية. هذه القطعة ظهرت بكثرة خلال الحفريات الأثرية التي جرت في عدة مواقع في المملكة، وتمثل هذه الفترة الزمنية. كلمة "سبعين" التي اقترنت بالدنانير والدراهم والفلوس الأموية تمثل السنة التي ضربت أو سكت فيها المسكوكة، وتعود إلى فترة الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي حكم خلال الأعوام 65-85هـ (684-705م). شهدت فترة حكمه مرحلة التعريب للعملة الإسلامية والإصلاحات التي تخلصت من استخدام وتداول العملة البيزنطية التي كانت تحمل تأثيرات وشعارات دينية مسيحية، حيث تم إصدار المسكوكات الإسلامية الخالصة في سنة 77هـ، وتم ضرب أول درهم إسلامي خالص في سنة 78هـ (القسوس والطراونة 1991: 47-57؛ التل 1983: 73-74).

كما عثر على جزءٍ من مذخرٍ Reliquary تم إنجازه وصنعه من الجبصين ويظهر على محيطه السفلي زخرفة الخرزة والبكرة Bead And Reel Decoration وهي زخرفةٌ معماريةٌ على شكل شريطٍ يزين جوانبه كما في (**شكل 5**)، وهو ربما منقولٌ من مكانة الأصلي وفي الغالب يكون موجودًا في منطقة الهيكل بالقرب من المذبح أو المحراب، ولربما بفعل ما حصل من تخريب وتدمير للأرضيات الفسيفسائية قد نال هذا المذخر جانبًا من ذلك التخريب، خاصةً أنه عثر عليه بين الحجارة المتساقطة داخل الحجرة.

4. أجـزاء من أدوات الجرش والطحن للحبـوب والمدقات البازلتية المختلفة الأحجام.

5. منحوتـة حجرية لجزء مـن مذخر تظهر عليهـا زخرفة الخرزة والبكرة.

الحجرة الثانية تقع إلى الجنوب من الحجرة الأولى بلغت قياساتها الطول 4,20م والعرض 4,93م، احتوت على قاعدتين لقوس من مدماكٍ واحدٍ، امتد باتجاه شمال-جنوب والمسافة بينهما 2,90م، عرض الحجرة لقاعدة القوس أو حنية العقد 70سم، ووجد جدار امتد بشكلٍ غير منتظم البناء يوحي طبيعة الاستخدام والتوظيف العام لهذه الحجرة أنها معدةٌ من أجل ممارسة الأعمال اليومية، وأظهر ذلك طبيعة التربة الاستيطانية ذات اللون الرمادي االناتجة عن أعمال الحرق للاخشاب لإعداد الطعام التي تخللت وامتدت على جميع مساحة الحجرة.

أما الحجرة الثالثة فتقع إلى الغرب من الحجرتين الأولى والثانية لم يكتمل التنقيب فيها بسبب كثافة الطبقات الأثرية الاستيطانية وعمق الحجرة، وأيضًا وجودٍ حجارة كبيرة الحجم في جميع أركانها حال دون إتمام أعمال الحفر خاصةً من الجهتين الجنوبية والشرقية. لكن تم معرفة طبيعة التوظيف لهذه الحجرة بأنها كانت مكملة وجزءًا من التوظيف الذي كان يتم في الحجرتين السابقتين، تراوحت قياسات ما تم الكشف عنه من جدرانها الطول 5,90م والعرض 3,60 م، أما الارتفاع فهو 2,30م حتى مستوى الأرضية الصخرية Bed rock، واحتوت في منتصف جدارها الشمالي على قاعدتين متجاورتين لقوسين أو عقدين، ما بقي منهما تراوح ما بين 3-4 مداميك بارتفاع 1,50م والمسافة بينهما 1,50م وطول حجارة القوس 90سم والعرض 50سم. تعتبر هذه الحجرة غنية من حيث ما تم العثور عليه بين طيات طبقاتها الاستيطان من معثورات. فقد تم العثور على 5 مسكوكات غير واضحة المعالم ومتآكلة (**شكل 6**). كما تم العثور على سراجين أحدهما مصنوعٌ من الفخار فاقدٌ للمقبض من جهة الخلف، وأجزاءٌ من أحد Nozzle الخاص بوضع الفتيل والذي يظهر على حوافة آثار الحرق، أما السراج الآخر فقد كانت محاولةً لصنع سراجٍ من حجر الصوان (**شكل 7**)، تظهر علامات التحدي والإصرار واضحةً على بدن الحجر من قبل من قام بهذه المحاولة، جاءت طبيعة الحجر الصواني من حيث الشكل قريبةً جدًا من شكل السراج وكانت محاولةً فيها إصرارٌ ومثابرة. ومن أجل تأريخه تم مقارنته مع ما عثر علية في موقع ياجوز، إذ عثر على شبيه له خلال مواسم التنقيبات التي أجريت خلال الأعوام 1994-1995 من قبل مصيطف سليمان فإنها تعود للعصر البيزنطي (Suleiman 1995: 457-462).

كما عثر على إبريقٍ فخاري وبجواره كأسٌ أو فنجانٌ كاملٌ من الفخار، ومشعلٍ فاقد لبعض أجزائه في الأعلى كما هو واضحٌ في (**شكل 8**) (الحواف الدائرية التي كان يوضع ويتجمع فيها الزيت وتلتف حول الفتحات الثلاث الخاصة بوضع الفتيل) والأجزاء السفلية لقاعدة المشعل والقطع الثلاث ترجع إلى العصر البيزنطي ما بين القرنين السادس والسابع الميلاديين.

كما عثر على مشبك نحاسي ودرة مغزلٍ صغير الحجم بلغ قطرها2,5سم، وعثر أيضًا بأرضية الحجرة على قرنٍ لحيوانٍ أليفٍ (غنم) وبجواره جرسٌ من معدن النحاس صغير الحجم (**شكل 9**). الحجرة غنيةٌ من حيث حجم المعثورات التي وجدت بين ثنايا طبقاتها الأثرية الاستيطانية، فأغلب المعثورات التي

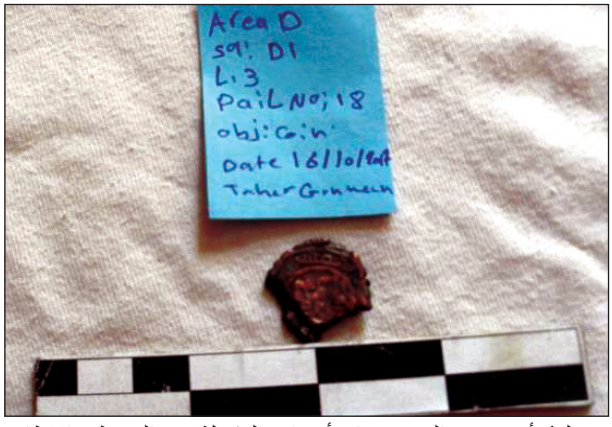

6. فلسٌ أمويٌ من البرونز فاقد أجزاءه المكملة في الوسط والإطار.

7. سراجان أحدهما مصنوع من الصلصال فاقد للمقبض وأجزاء من فوهة الفتيل، والآخر كتلة صوانية تبين محاولة لصنع سراج من هذا الحجر الصلد.

وجدت بالحجرة وجدت بين قاعدتي حجارة القوسين اللذين انتصبا في منتصف الجدار الشمالي للحجرة وبنيا بشكلٍ ملاصقٍ لهذا الجدار، وتظهر على بعض حجارتها ثقوب شكلت مرابط من أجل ربط الحيوانات الأليفة التي كانت تربى آنذاك، حيث ظهر آثار ثقبين مختلفين ضمن حجارة قواعد القوسين، توزعت على حجارة مداميك القواعد للقوس أو القنطرة بارتفاع 1م، وفي ذلك دليلٌ على طبيعة التوظيف التي كانت تشغلها هذه الحجرة فكانت مخصصةً من أجل ممارسة الأعمال اليومية، وهذا واضحٌ أيضًا في طبيعة المعثورات التي تم العثور عليها بين أركان الحجرة ويعطي انطباعًا بأنها ليست مخصصة للسكن.

8. إبريـق وفنجان ومشـعلٌ مـن الصلصال فاقد لبعـض أجزائه في الأعلى وعند القاعدة.

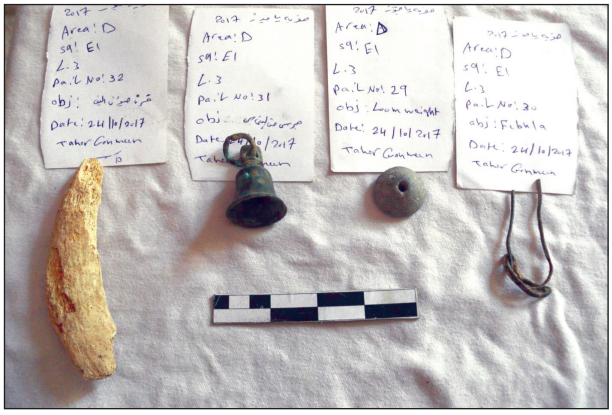

9. مشبك نحاسي ودرة مغزل وجرس نحاسي وقرن حيوان.

تم استكمال أعمال الحفر والتنقيب في الجهة الغربية ضمن المنطقة A ليتسنى لنا الكشف عن باقي امتدادات مرافق الكنيسة، فقد أظهرت لنا الامتدادات لمداميك الصالة الوسطى أو الصحن الأوسط، بلغت امتدادات الطول شرق-غرب 60,10م والعرض 7,60م، وأثناء عمليات التنقيب للطبقات الأثرية التي اكتست وغطت محيط وأركان هذه الصالة وغيرها من مرافق الكنيسة، فقد تم العثور في الطبقة الثانية وعلى عمق 55سم من الحفر على رأس طائر بوم Head Of Owl، وفي الجزء الأعلى من الرأس نقش حرفان يونانيان وهما AL أو AI وهذان الحرفان تكررا مرتين على التوالي لكل من تمثال رأس طائر البوم وجاء قطر الحجر الجيري يتراوح ما بين 15-18سم (**شكل 10**)، وكذلك ما تم العثور عليه على الحجر الجيري فالحرفان متشابهان بشكلٍ يوحي أن لهما دلالاتٍ ومغازي دينية، ولربما يرمزان إلى الأحرف الأولى لأحد القديسين أو الرهبان أو المحسنين الذين ساهموا في بناء الكنيسة، وكان لهم دور كبير في حياة السكان المحليين والمصلين في مدينة ياجوز إبان الفترة البيزنطية (قاقيش 2007: 123). ولذلك خلدت أحرف أسمائهم على هذا اللوح الحجري وعلى أعلى رأس تمثال طير البوم، والذي يرمز في الحضارة الكلاسيكية والبيزنطية إلى الحكمة والشعر وظهرت صورة طائر البوم بشكلٍ كاملٍ على العملة (ظهر على وجه العملة اليونانية) لما لهذا الطائر من رمزيةٍ وخصوصيةٍ في الميثولوجيا والحياة العامة السياسية والاجتماعية والدينية في الحضارة الكلاسيكية، وظهر أيضًا في الحضارة المصرية على الرسومات الجدارية وعلى المعابد والمقابر. كما تم العثور على جزءٍ من

10. رأس من الحجر الجيري لطائر ربما كان بومة.

المذخر المكمل لشكله البيضاوي Reliquary والذي كانت تحفظ فيه رفات وبقايا القديسين والشهداء والنمط المألوف للمذاخر، هو أن يكون على شكل صندوق صغير يشبه شكل التابوت الصغير وله غطاء في وسطه ثقب كالذي وجد في الكنيسة الشمالية في حسبان أثناء الحفريات التي أجريت عام 1978 (Lawlor 1978: 95-103). هذه الصناديق تكون غالبًا غير ثابتةٍ بحيث تتيح للمصلين والحجاج الذين يأتون للتبرك بالقديسين رؤية البقايا المقدسة داخل الصندوق وبالتالي فهي عرضة للعبث، وجاءت تحيط بجانبي جزء الصندوق المكتشف تنفيذ زخرفة الخرزة والبكرة Bead And Reel Decoration، ومن المتوقع أن يقوم السكان أو المصلون بنقل ذخائر القديسين عند هجرهم موقعًا ما، وكانت توضع فوق المذبح أو أسفل منه في إحدى الغرف الجانبية (غرف الخدمة) على جانبي المحراب.

كما عثر في الطبقة الثالثة المدكوكة الكريمية اللون والتي اشتركت فيها أغلب مساحات مرافق الكنيسة على بعض الأدوات الحديدية والمسامير، وقد استخدمت المسامير الحديدية من أجل تثبيت السقوف الخشبية التي كانت من أخشاب الصنوبر والسرو والعرعر. استفاد البناؤون من تجاربهم المعمارية فقد حاولوا التغلب على مشكلة قلة الأخشاب من خلال الاستفادة في نفس الوقت من توفر كتل حجرية ملائمةٍ لبناء السقوف، حيث كانت تستند كتل السقف على طنفٍ حجري Corbels تخترق مداميك الجدران، وتبرز مسافة معقولة ومناسبة، بحيث تستند الألواح التي قد يصل طولها إلى المترين والثلاثة أمتار على أقواسٍ مستعرضةٍ، جرت محاولات المزج ما بين السقوف الخشبية والحجرية في بعض الأحيان، إذ وجد في الجهة الشمالية بالقرب من الرواق الشمالي على الألواح الحجرية التي كانت مستخدمة في التسقيف، وعثر على المسامير الحديدية على الأرضية في الرواق أو الصحن الأوسط، والتي كانت لها استخدامات لتثبيت الألواح الخشبية في السقف أو الألواح الخشبية التي كانت تشكل جزأي أو مصراعي الأبواب. إن الطريقة الشائعة في بناء الجدران الداخلية والخارجية هي؛ الجدران الخارجية استخدمت حجارة كلسية قاسية، أما الداخلية فقد كانت من نوع جيد من الحجر الطري، وترتب فيها الحجارة في مداميك أفقية ورأسية Header And Stretcher، والمأخوذة في أغلبها من مبانٍ أقدم. وكان يعتنى بالواجهة الخارجية أكثر من السطح الداخلي، لأنه كان يغطى بالقصارة البيضاء المكون من الجير والرمل الأبيض أو يكسى بكسوةٍ رخاميةٍ أو حجريةٍ، أما الفراغ بين وجهي الحجارة فكان يملأ بالملاط وقطع الحجارة أو الدبش (ياسين 1982: 49).

وقد عثر على كسرٍ من قطع القرميد التي كانت تستعمل في أعمال تسقيف المباني والمنشآت (Roof tile) بين الأنقاض والطبقات الأثرية المتراكمة، تراوحت قياسات بعضها بين 2-3,5سم، والعرض بين 20-25سم.

يظهر بوضوح أن أسلوب وتخطيط بناء مداميك الحجارة في الكنيسة يشير إلى أنها بنيت على مرحلتين. في المرحلة الثانية، تم تقليص المساحة العامة للمخطط، وهو ما يتضح من استخدام الحجارة المشذبة وغير المشذبة التي تم أخذها من مبانٍ سابقة، حيث تم توظيفها في أماكن غير التي نُحتت وشُذبت من أجلها. كانت هذه العادة سائدة في معظم الحضارات عند تشييد المباني، حيث كان يتم اللجوء إلى استخدام الحجارة الجاهزة لمبانٍ تعود إلى فترات تاريخية سابقة، وذلك للتغلب على مسألة السرعة في الإنجاز وتوفير المواد الأولية اللازمة لإتمام الأعمال الإنشائية في الوقت المناسب (قاقيش، 2007: 67).

أثناء أعمال التنقيب، تم العثور على قطعة حجرية مشغولة بشكل جيد، تمثل جزءًا من خف حيوان مبتور وغير واضح المعالم. عُثر عليها في مكان غير موقعها الأصلي، ما يشير إلى أنها ربما كانت جزءًا من تمثال حيوان تم تحطيمه. كما تم العثور على جدار بني في مرحلة لاحقة لتقليص المساحة العامة للكنيسة، بما في ذلك مساحة الصحن الأوسط. بلغ طول ما تم الكشف عنه من هذا الجدار 7,80م، وكان مدماكه يتراوح بين مدماك وآخر، بني من الحجارة المشذبة وغير المشذبة. ومن خلال النسق العام للجدار، يمكن ملاحظة عملية إعادة البناء والتغيير في المساحة للاستفادة من اتساع الصحن الأوسط، مع وجود مدخل تم فتحه في هذا الجدار الثاني الذي أضيف في مرحلة لاحقة. يؤدي هذا المدخل إلى الرحبة الغربية أو الحجرة الرابعة.

تم فتح مدخلين رئيسيين في الرحبة الغربية، أحدهما في منتصف الواجهة الغربية للحجرة ويعد المدخل الرئيسي للكنيسة. جاءت قياسات عضادة البوابة (Sill) بارتفاع 70سم وعرض 132سم. طول الحجرة 7,75م والعرض 4,18م. عثر في أرضية الحجرة على بقايا طابون[4]. بالقرب من الجدار الشرقي للحجرة، ظهر موقد بني على شكل رصفة من الحجارة تحيط به كميات كبيرة من الرماد والفحم، بأبعاد 1×1م. الموقد وبقايا الطابون شكلا مساحة بلغت 1,60م عرضًا و1,90م طولًا.

تظهر هذه الاكتشافات عملية إعادة الاستخدام والتغيير في مرافق الكنيسة، وكيف تم توظيف هذه المرافق في نهاية الفترة البيزنطية وبداية الفترة الأموية كمناطق مخصصة للأعمال اليومية. كما تبين كيف تم تقليص المساحة في الحجرة أو الرحبة الغربية، ووجود قاعدتين أو دعامتين متلاصقتين مع الجدارين الشمالي والجنوبي، يستند عليهما السقف عبر القناطر الحجرية لهذه الحجرة. من خلال القراءة الأولية للكسر الفخارية التي تخللت الطبقة الأثرية الاستيطانية ذات اللون الرمادي، التي تظهر على أغلب آثار الحرق، يمكن الاستدلال على فترة العصر الأموية.

قاعدتي القوس امتدتا بشكل شمال-جنوب وبلغت المساحة بينهما 1,18م، وأثناء الحفر والتنقيب عثر بالقرب من مدخل الحجرة على آنيتين فخاريتين كانتا معدتين للطبخ، وبفعل الرطوبة التي أثرت كثيرًا على تماسك بدنهما تحطمتا بمجرد محاولة إخراجهما من مكانهما، خاصة أنهما جاءتا محصورتين بين الحجارة المتهدمة المختلفة الأحجام وتظهر على أبدانهما آثار حرق.

وجد في الجدار الشمالي للصحن الأوسط مدخلٌ تراوحت أبعاده بين العرض 80سم والارتفاع 1,05م. يفضي إلى حجرةٍ تشكل الحجرة الخامسة جاءت مبلطةً بفرشةٍ أرضية من مكعبات فسيفسائية كبيرة الحجم، لكن ما يميز هذه الحجرة عن غيرها من الحجرات التي فرشت أرضياتها بالمكعبات الفسيفسائية أن هذه الأرضية الفسيفسائية بقيت سليمةً دون تخريب أو تدمير كغيرها من الأرضيات الفسيفسائية التي طالها التخريب والتدمير. يتوسط هذه الحجرة من الجهة الشمالية المحاذية لجدارها الشمالي إطارٌ أو شريط دائري، نفذت بداخله رسمة طائر ديك، وتحيط به من ثلاث جهات ورقة العنب مكونة في كل أيقونة زخرفية أربعة وريقات يلتقي عرق كل ورقة عند نقطة مركزية، تتوزع الوريقات حول هذه النقطة وتشكل دلالةً رمزيةً تمثل رسم الصليب، ويستدل منها على مركزية أفكار وأسلوب مصمم هذه الأيقونات الزخرفية في محاولةٍ لملء الفراغ (Bagatti 1994 : 56) يظهره (**شكل 11**).

وجاء هذا الاطار ورسمة طائر الديك والذي يرمز إلى بزوغ عهد مزدهر وإشراقة يوم جديد، وإلى الأمل المنتظر بالخير والسلام والمحبة. وهذه النظرة العامة لجميع الرسالات السماوية التي ترافق طائر الديك كونه نذير صبح وإشراقة يوم جديد (Bagatti 1957: 139-160) منفذةً بالمكعبات الفسيفسائية صغيرة الحجم وبالألوان الأصفر والخمري والأبيض والأسود، اختلفت من حيث أسلوب التنفيذ وحجم المكعبات عما هو محيطٌ بها من مكعبات فسيفسائية، فجاء تنفيذ مكعباتها بالفسيفساء كبيرة الحجم، وبأسلوبٍ

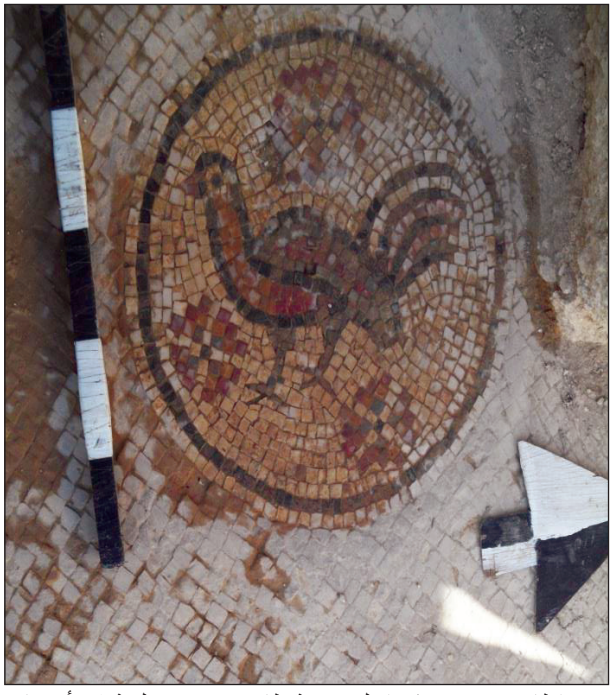

11. إطارٍ زخرفي نفذ بداخله رسمة طائر تتوزع حوله ثلاث أيقونات على شـكل وريقات موزعة في الاتجاهات الأربعة مشكلة رسم صليب عند التقائها عند نقطة مركزية.

4. وهو فرن مصنوع من مادة ترابية الصلصال بعد عجنها وتشكيلها على شكل جرة فخارية مفلطحة ذات فتحة كبيرة (سواقد، 2009: 129-130).

مغايرٍ تمامًا عما هو محيطٌ بالإطار ورسمة الطائر. وهذا دليلٌ آخر يبين لنا أن مرحلة ثانية من أعمال البناء والتنفيذ قد اعترت وشملت التغيير وإعادة البناء، فغيرت في قياس المخطط العام للكنيسة ومرافقها، خاصةً في المرحلة الثانية من إعادة الإعمار، ولربما كان مرد ذلك إلى نقص الإمكانات أو الدعم المادي لتمويل إعادة بناء الكنيسة في مرحلةٍ لاحقةٍ خلال الفترة الأموية وهذا واضح في طريقة أسلوب البناء في بناء مداميك الجدران واختلاف نوع الحجارة أقل تشذيبًا وصغر مساحة البناء وكسر الفخار التي تعود للعصر الأموي (بيشريللو 1993: 329) أظهر وجود أسلوبين تم تمييزهما في تنفيذ فرشة الأرضية بالمكعبات الفسيفسائية البيضاء من الحجم الكبير والتي شكلت أغلب مساحة الحجرة، جاءت في منتصف الجهة الشمالية لجدار الحجرة وهذه المكعبات قد تم إقحامها وتنفيذها حول إطار دائري بقطر 45سم، نفذ بداخلة طائر ديك في حالة حركة تتقدم الرجل اليمنى وتحيط به من ثلاث جهات ورقة عنب، نفذ الإطار ورسم الديك لتشكل الأيقونة الوحيدة الملونة الكاملة التي سلمت من عملية التخريب والتدمير. ظهر ما يشابه رسمة الديك المفرغة والمقحمة على الأرضيات الفسيفسائية في مأدبا مدينة الفسيفساء في كنيسة الكاهن يوحنا الصغرى في نبو، وأيضًا وجدت على أرضيات كنيسة القديس جورج بخربة المخيط على بعد 9كم غرب مادبا، وتتألف من زخارف تشكل دوائر متداخلة في الوسط، والإطار يتكون من زخارف هندسية، أما الألوان فهي الأبيض والقرميدي والبرتقالي والأسود (Bonfioli 1957: 161-196).

وقد عثر على حجرةٍ مجاورةٍ لهذه الحجرة تقع إلى الغرب منها، اعتبرت الحجرة السادسة، تراوحت أبعاد قياسات هذه الحجرة ما بين الطول 4م أما العرض فهو 2,50م وارتفاعها بلغ 1,80م. وأرضيتها تختلف عما كانت عليه سابقتها في أنها جاءت من الصخر الطبيعي Bed Rock. وهي غير مستوية أو منتظمة، من حيث منسوب الأرضية ومبنية من الحجارة الجيرية المشذبة وغير المشذبة، وأن طبقة من الحرق تركزت في منطقة وسط الحجرة بمساحة بلغت 1×1م وهي طبقة استيطانية اعتلت الأرضية الفسيفسائية ذات اللون الضارب إلى الصفرة، جاءت أغلب المجاميع الفخارية التي تم العثور عليها بين طيات ثناياها ترجع إلى الفترة الأموية. ويلاحظ عليها أن عمليات إعادة بناء تمت لحجارة مداميك الجدران، حيث إن تقنية وأسلوب البناء مختلف في أغلب حجارة مداميكها، وهذا ملاحظ في طريقة بناء حجارة مداميك الجدار الشمالي، والتي جاءت مغايرةً تمامًا عن النسق العام الذي بنيت عليه مداميك الجدران للحجرة، وهذا يعطينا انطباعًا أكيدًا بما حصل من تغييرٍ في المخطط العام لمرافق الكنيسة، وما رافقه من إضافةٍ وإعادة إعمارٍ وتعديلٍ في تقسيمات العناصر المعمارية لها خلال نهاية الفترة البيزنطية وبداية الفترة الأموية.

فرشت أرضية الجناح الشمالي بالقطع الفسيفسائية الكبيرة الحجم والتي ما زالت سليمةً هي الأخرى دون أي تخريب أو تدمير وتقع بمحاذاة الهيكل والصحن الأوسط من الجهة الشمالية فقد بلغت أبعاده الطول 11,70م والعرض بلغ 3,10م. أما الجناح الجنوبي فقد طرأ علية تعديلٌ في مراحل لاحقة وتغير معه المخطط العام للكنيسة، بعد أن أضيفت غرف خدمات مجاورة للحنية أو المحراب والصحن الأوسط من جهة الجنوب وعددها ست حجرات، وبالتالي فقد انطمست وتغيرت ملامح الجناح أو الرواق الجنوبي ليشمل الإضافات والمرافق السكنية التي استبدلت بالرواق الجنوبي خلال مراحل إعادة البناء والتغيير والتقليص في مساحة المخطط العام للكنيسة، وتغيرت معها السمة الوظائفية ليشغل غرف خدماتية مجاورة للصحن الوسطي. ويفصل الصالة الوسطى في كل جناحٍ صفٌ من خمسة قواعد ودعاماتٍ يستند عليها وتدعم السقف تراوحت قياساتها ما بين الطول 80سم والعرض 70سم والارتفاع ما بين 45-85سم.

وقد امتازت المباني في العصر البيزنطي بتخصيص منطقة القبة أو الحنية للتصاوير الخاصة بالسيد المسيح أو الصليب ومشاهد مستمدة من حياة السيد المسيح (Brenk, Jaggi and Hans 1994: 351-356). ومن خلال دراسة الفسيفساء البيزنطية يجب التمييز بين فترتين مهمتين الأولى: تلك التي امتدت من القرن الرابع وحتى القرن السابع الميلاديين، أما الثانية : فتمتد من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر الميلاديين (Kitzinger 1954: 85-91). جاء الالتزام بتوجيه الكنائس باتجاه شرق-غرب المحراب

في النهاية الشرقية للكنيسة والمدخل الرئيسي في الجهة الغربية بعد عهد قسطنطين، أي منذ منتصف القرن الرابع الميلادي حيث كانت الكنائس في عهد قسطنطين (306-337م) (Saller 1941: 330-347). تتجه نحو الغرب مثل كنيسة القديس بطرس والقديس بولس. وأن توجيه الكنيسة والاختلافات في درجات الانحراف قد يكون له علاقة بالموسم الذي اختطت به الكنيسة وليس لسنة البناء خاصة وأن الكنائس كانت تتجه نحو القدس وهي في جهة الغرب بالنسبة للكنائس (Piccirillo and Russan 1976: 61-70).

وبناء على القراءة الأولية لكسر الفخار المختلفة الأشكال والأنواع ومن خلال الشكل العام لمخطط للكنيسة، أمكن تأريخ الكنيسة إلى منتصف القرن السادس الميلادي. أما التغيرات في منطقة المحراب والخورس وما طرأ على منطقة الصحن الأوسط ووحدات عناصر الكنيسة من إعادة بناء وتغيير وتقليص في المساحة الكلية، بما يلبي و يتناسب مع الحاجات والوظائف التي استحدثها البناء داخل مرافق الكنيسة، والجدار الممتد من الشمال إلى الجنوب بعرض الكنيسة، بني إلى الغرب من حاجز الهيكل بمسافة 1,50م على رصفةٍ من التراب والحجارة الصغيرة، وجاءت تختلف تمامًا عن الرتم والنسق المعهود في

12. مخطط جاء مشـابهًا لمخطط الكنيسة التي تم الكشف عنها خلال أعمال التنقيبات في موقع ياجوز سنة.

باقي أجزاء ومكونات عناصر الكنيسة. فمن خلال الطبقات الأثرية وما تخللها من العثور على مجاميع الكسر الفخارية التي تظهراستمرارية الاستيطان في هذه الجزئية من الموقع الأثري لأكثر من فترة زمنية ابتداء من الفترة البيزنطية والفترة الإسلامية المبكرة الأموية. وهذا يشير إلى المكانة الكبيرة التي حظيت بها مدينة ياجوز وظهر الازدهار في مختلف النواحي والمجالات الاقتصادية و الزراعية. إن الورشات والمشاغل الفنية في منطقة وسط الأردن بما فيها عمان ومادبا كانت أكثر توجها للموضوعات التي تصور مشاهد الصيد والحياة الريفية اليومية (ياسين 1982: 49). وقد ركز بالغالب على تصويرالإنسان والحيوان وتأكيد دور أسلوب الورشة وأسلوب الفنان على شكل العمل النهائي (حداد 1999: 18-20).

الطبقات الاستيطانية الأثرية

الطبقة الأولى: طبقة ترابية سطحية Top Soil ذات لونٍ بني داكن قاسية ومتماسكة، تتخللها حجارة كبيرة ومتوسطة الحجم وحشائش يابسة وجذور نباتات وتم العثور على كسر فخارية مختلفة الأشكال والأنواع والأحجام كالأيدي والقواعد والحواف الخارجية منها كسر لجرار تخزين وأباريق صغير وزبادي وصحون وتخللها العثور على بعض المكعبات الفسيفسائية مختلفة الأحجام، وهذه الطبقة كانت تغطي كامل الطبقات السطحية لجميع المربعات التي تم التنقيب فيها، وتراوحت سماكة الطبقة ما بين 20-40سم.

الطبقة الثانية: وهي طبقة ذات لون بني فاتح تخللتها أيضًا الحجارة مختلفة الأحجام؛ منها الصوانية والكلسية المشذبة وغير المشذبة الغشيمة، التي كانت جزءًا من عناصر البناء التي كانت تزهو بها مدينة ياجوز، والعثور على مجاميع من الكسر الفخارية متنوعة الأشكال والأنواع، حيث تم ملاحظة وجود كميات كبيرة من الكسر الفخارية لجرار التخزين، وقد جاءت هذه الطبقة تتشابه في خصائصها مع عددٍ من المربعات، من حيث لون التربة ومحتوياتها والمستوى العام بالنسبة للمربعات تقريبًا، واشتركت في الشبه مع جميع المربعات، وتراوحت سماكتها ما بين 25-45سم، وجاء ميلانها وانحدارها نحو الجنوب والجنوب الغربي.

الطبقة الثالثة: طبقة ترابية مدكوكةٍ ذات لون كريمي ضارب إلى اللون الأصفر والداخلي في المربع وشملت جميع المربعات، تراوحت سماكتها ما بين 30-55سم، وجاءت أكثر سماكة في المربع E1 ضمن المنطقة D، إذ بلغت سماكتها أكثر من 1م. وهي لا تشكل قصارة على الجدران، وقد تخلل العثور بين ثناياها على كسر فخارية لأجزاء من أباريق صغيرة وكسر لزباد وصحون وأسرجة، استخدمت من أجل طحن وسحق الحبوب، وعثر على جزء من مذخر حجري في مربع D1 في المنطقة D، وعثر في المربع F2 في المنطقة D على ثقالة أو درة غزل Loom Weight من الحجر دائرية الشكل ومثقوبة في الوسط، وهذا يدلل على النشاط التجاري والصناعي والزراعي الكبير الذي حظيت به مدينة ياجوز الأثرية.

الطبقة الرابعة: تمثل طبقة حرق Fire Place وظهرت في الزاوية الشمالية الغربية للمربعين F1+F2 في المنطقة A وجاءت محصورة بين الجدارين L7 وL10 في مساحة 2,00×1,45سم والسماكة ما بين 20-40سم، عثر بالقرب منها على بعض الأجزاء من الأدوات الحجرية البازلتية المستخدمة في الجرش والطحن للحبوب ومدقة بحجم قبضة اليد Hammering ,Grinding and Crushing Basalt stone. أما في المربع G4 ضمن المنطقة A فقد امتدت هذه الطبقة ضمن مساحة تراوحت ما بين 1,60م العرض وبطول 1,90م، والسماكة كانت متقاربة عما تم العثور عليه في المربعين السابقين، أما سماكة هذه الطبقة في المربع D1 ضمن المنطقة D فهي مختلفة، و انتشرت على أغلب مساحة المربع باستثناء المربع الجنوبي، وهذا يدلل على أن هذه الحجرات التي شملتها المربعات كانت مخصصة لإعداد الطعام وممارسة الأعمال اليومية، وما يؤكد ذلك أيضًا الصحون والزبادي وأواني الطبخ التي ظهرت على أبدان بعضها آثار الحرق. وهذه المعثورات تدل على وجود حركة زراعية كانت نشطة وعمليات تصنيع زراعي مزدهرة، خاصةً أن المنطقة غنية بالخيرات الوفيرة والأراضي الزراعية التي تنتج الغذاء، واعتماد سكان تلك الفترة على الزراعة والرعي بشكل كبير، إذ تم العثور على مجاميع كسر فخارية متعددة الأشكال والأنواع، وإن معدلات هطول الأمطار والثلوج على هذه المنطقة تعتبر من أعلى المستويات إذا ما قورنت بالمناطق الأخرى.

الطبقة الخامسة: وهي طبقة الفرشة الفسيفسائية التي غطت الرواق الشمالي والغرفة رقم (6) وبعض الأجزاء حول القواعد والدعامات الحجرية الملاصقة لجدران الكنيسة من الجانبين الجنوبي والشمالي، والتي كانت تدعم وتستند عليها أسقف الكنيسة، وهي الأرضيات المتبقية من آثار التدمير والتخريب التي اعترت الأرضيات الفسيفسائية، وما كانت تحتويه من رسومات وعناصر فنية وزخرفية اكتستها هذه الأرضيات.

الطبقة السادسة: الأرضية الحورية المدكوكة جيدًا والمستوية في بعض أجزاء الكنيسة ومرافقها والتي جاءت كأساس تفرش فوقها المكعبات الفسيفسائية.

الطبقة السابعة: وهي طبقة الأرضية الصخرية BedRock والتي تم الكشف عنها وظهرت في الحجرتين (3+6) وجاءت مستوياتها مختلفة الارتفاع وجاءالميلان نحو الجنوب الشرقي.

النتائج والتوصيات

أظهرت نتائج أعمال الحفر والتنقيب الأثري في الحفرية العرضية على الحدود الشمالية لموقع مدينة ياجوز الأثرية أن الموقع يشكل امتدادًا طبيعيًا وجغرافيًا للموقع الأساسي، ويعد جزءًا لا يتجزأ منه. يمثل هذا الموقع بوتقة تاريخية استوعبت معظم سمات وخصائص الفترات التاريخية التي تعاقبت على تاريخ الأردن الحضاري.

التوصيات

- التخصيص المستقبلي للموقع: يوصى بتخصيص هذا الموقع التاريخي ومحيطه لأعمال التنقيب الأثري المكثفة والدراسات العلمية المنظمة مستقبلًا. يتطلب ذلك تعاونًا مشتركًا بين دائرة الآثار العامة والمعاهد والجامعات والمؤسسات والبعثات العلمية المحلية والدولية للكشف عن المزيد من الرواسب الحضارية المختلفة. ينبغي التركيز على التعرف على الأساليب والتقنيات المعمارية لمرافق الموقع ودراسة الدور الوظيفي

للموقع في الفترات المختلفة.

- استكمال أعمال الصيانة والتطوير: من المهم استكمال أعمال الصيانة والتطوير والتأهيل في الموقع، ليصبح متنزهًا ومتحفًا مفتوحًا في المنطقة، يعرض الدور الهام للبشر الذين استغلوا البيئة من أجل البقاء. كما ينبغي تكريس وتعميق الوعي بأهمية الموقع وجعلها جزءًا من الخريطة السياحية المنظمة التي تشمل المواقع الأثرية الهامة.
- اكتشاف الكنيسة: تم الكشف عن كنيسة بنيت وفق النظام البازليكي بكامل عناصرها ومرافقها المعمارية والفنية. هذه الاكتشافات تعد غاية في الأهمية وتسلط الضوء على قصة تطور مدينة ياجوز التاريخية ودورها الفعال في محيطها الحضري. تم بناء الكنيسة على مرحلتين؛ الأولى في نهاية الفترة البيزنطية وفق النظام البازليكي، والثانية كانت في العهد الأموي مع بعض الإضافات المعمارية التي لم تغير من وظيفة الكنيسة.
- الأنشطة الزراعية: كشفت المكتشفات المتعلقة بالتصنيع الغذائي، مثل الجرون والجواريش البازلتية والمدقات وكميات من ثمار الزيتون المتفحمة، أن هناك مساحات زراعية شاسعة كانت مخصصة لإنتاج الحبوب والمحاصيل والأشجار المثمرة. تشير هذه المكتشفات إلى نشاط زراعي مزدهر خلال الفترات البيزنطية والإسلامية المبكرة، مما يعكس ازدهار القطاع الزراعي في تلك الفترات.
- تعتبر هذه الاكتشافات ذات قيمة كبيرة، ويمكن أن تساهم في فهم أعمق لحياة الناس في تلك الحقبات التاريخية وتعزز من أهمية الموقع في السياقات التاريخية والزراعية.

الدكتور طاهر محمد الغنميين
أمين متحف الآثار الأردني
دائرة الآثار العامة

المراجع العربية

بيشريللو، ميشيل
1993 **مادبا كنائس وفسيفساء**، نقله إلى العربية كل من ميشيل صباح وآخرون، مطبعة معهد الآباء الفرنسيسكان، القدس.

بهنسي، عفيف
1987 **العمارة عبر التاريخ**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، ص: 101-102.

التل، صفوان
1983 **تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ**، مطابع الجمعية العلمية الملكية، الأردن.

حداد، رهام موسى
1999 **طرق انتاج فسيفساء مأدبا وياجوز في العصر البيزنطي وترميمها**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية .

خريسات، بلال؛ الحمارنة، كاترين؛ مجلي، عبد الحميد
2009 كنيسة الكاهن جيونيسيوس في جرش نتائج أعمال الصيانة والترميم، **حولية دائرة الآثار العامة** 53: 25-42.

خصاونه، ناصر؛ ملحم، إسماعيل؛ البطاينة، أمجد
2002 التنقيبات الأثرية في خربة الدوير **مجلة منجزات** 3: 21-22.

خليل، لطفي
2005 كنيسة البازليكا الغربية في خربة ياجوز، **حولية دائرة الآثارالعامة** 49: 53-63.

درادكه، صالح
1997 **طريق الحج الشامي في العصور الإسلامية**، المطابع العسكرية، الأردن.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر
1925 **مختار الصحاح**، عني بترتيبه محمود خاطر بيك المطبعة الأميرية وزارة المعارف، القاهرة.

سواقد، أيوب
2009 **قريتي شطنا**، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1.

الشامي، أحمد
2010 مشروع التنقيبات الأثرية في تل العميري الشرقي الموسم الأول 2009، **حولية دائرة الآثار العامة** 54: 35-42.

الطعاني، حكمت
1997 كنيسة أثرية في قرية قم، **حولية دائرة الآثار العامة** 41: 13-20.

قاقيش، رندة
2007 **عمارة الكنائس وملحقاتها في الأردن في العهدين البيزنطي والأموي، دليل ودراسة تحليلية**، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن.

القسوس، نايف؛ الطراونه، خلف
1991 **مسكوكات العالمين القديم والإسلامي**، البنك العربي.

المحيسن، زيدون
2007 **دراسات في علم الآثار الإجتماعي**، الناشر وزارة الثقافة، مطبعة السفير، عمان، الأردن.

نصير، ركاد
2010 **المعاني اللغوية لأسماء المدن والقرى وأحواضها في المملكة الأردنية الهاشمية**، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ياسين، خيري
1982 **"عناصر حضارية بيزنطية في حفريات البتراء لعام، 1981" بلاد الشام في العهد البيزنطي**، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الأردن.

المراجع الأجنبية

Abel.F.M.
1967 *Histoire De La Palestins*, 3rd ed, Paris, Librairie Le Coffre.

Beat Brenk; Carola Jaggi and Hans Rudolf Meier
1994 The Fountain Court of Jarash Cathedral Reconsidered: the First Report of a New Swiss Research Project, *ADAJ* 38: 351-357.

Lawlor.J.
1978 The 1978 Excavation of the Hesban North Church, *ADAJ* 24: 95-105.

Bagatti, B.
1957 *Significato Dei Musaici Della Scuola Di Madaba/ Transgiordania*, RAC.

Bonfioli, M.
1957 *Mosaici Siro-Palestinesi in Rapporto Alle Decorazioni Delle Moschee Di Gerusalemme E Damasco*, RAC.

Kennedy.D
1982 *Archaeological Explorations on the Roman Frontier in North Eastern Jordan*, BAR.

Khalil, Lutfi
1998 University of Jordan Excavations at Khirbat Yajuz, *ADAJ* 42: 457-472.

Kitzinger. E.
1954 *The Cult of Images in the Age Befor Iconoclasm, Dumbarton* Oaks Papers, V8.

Maurice، Sartre
2007 *The Middle East under Rome*, Trans by Catherine Porter and Elizabeth Rowling، Its Edition, Harvard University Press, USA.

Piccirillo, Russan
1976 A Byzantine Church at ed-Deir (Ma'in), *ADAJ* 21: 61-70.

Rostovtzeff. M.
1932 *Caravan Cities*, Translated by: D and T. Albot Rice, Clardendon Press, Oxford.

Saller, S.
1941 *The Memorial of Moses on Mount Nebo*, Part1.

Suleiman, Emsaytif
1996 A Short Note on the Excavation of Yajuz 1994-1995, *ADAJ* 40: 457-462.

William, West Mooney
1920 Travel Among The Ancient Romans, The Gorham Press, Boston, U.

Zayadine.F.
1977 Excavations on the Upper Citadel of Amman Area A (1975-77), *ADAJ* 22: 20-56.